الوالدة

دعيني انفرد بك جانبا وأنا أقبل جبينك الغالي يا أماه لأخبرك بشيء يعرفه الكثيرون ولكن قل من يفقه معناه.

في هذه الحياة هناك دوما ماهو مقدس لا ينتقد، والذي يأتي كل حين بما يملك ولا يعرف للبخل طريق، وكأنه عين انبجست لتسقي الجميع دون أن تجف..

وأنت يا أمي تلك المرأة الشريفة أراك مثل شيخ حكيم يشد بعضد حفيده التائه في متاهات الحياة ليرسم له خريطة الخروج منها والغلام يسمع ولا يبالي.

إبتسامتك! هي إشراقة ليست كإشراقة الشمس بعد انقشاع ظلمة الفجر.

أو إطلالة براقة ليست كإطلالة البدر في سماء اشتد سواد ليلها.

إنما هي إشراقة عذبة نابعة بين شفتيها أو إطلالة غمرت جميع معاني الحياة والأمل، وكأنك تنشدين:

أنا التي نظر الأعمى إلى بسمتي واطربت ضحكاتي من به صمم

أنا بلسم الجروح في بيتي وعازفة السعادة في عالم الألم

باختصار إنها الأم ..

كلمة حروفها قليلة، لكنها عنوان لروايات تروي سطورها معاني الحب والتضحية. بل هي أنهار لا تنضب ولا تجف ولا تتعب ..

وما مدحي هذا إلا مجرد غيض من فيض فأنت لا يكفي لوصفك خواطر وقصائد، ولا تكفي حروفي لمدحك المجلدات ولا الجرائد.

حفظ الله جميع الأمهات ورحم منهن الأموات